

أصول العلم في الشورى

إبداء الرأي والإشادة به أصله في الإسلام من فروض الكفاية، وكل مسلم عليه أن يدرك هذه الحقيقة ويعمل بمقتضاها عند الكلام سواءً في مجالس اجتماعية خاصة أو عامة أو في مؤسسات حكومية أو أهلية. وفي مجلس الشورى في المملكة العربية السعودية حرية إبداء الرأي متاحة والحديث ميسر للجميع من حيث أن هذه الهيئة - أي مجلس الشورى - هو المنبر الذي يعبر من خلاله عن الأفكار والآراء التشريعية والنيابية، وقد تضمنت لائحة مجلس الشورى الداخلية في موادها الخامسة عشرة حتى السابعة عشرة آلية وطريقة طلب الحوار والمداخلة والكلام، لكن الملاحظ أن البعض قد لا يدرك الضوابط العلمية والعملية والشرعية في الكلام، فهذا الإمام النووي رحمه الله يبين بوضوح قواعد الكلام في الإسلام فيقول: «أعلم أنه ينبغي لكل مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام، إلا كلاماً ظهرت فيه المصلحة، ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة فالسنة الإمساك عنه، لأنه قد يجر الكلام المباح إلى حرام أو مكروه، وذلك كثير في العادة والسلامة لا يعدلها شيء»، ومع أن ما قاله الإمام النووي من كلام نفيس ثر إلا أن بعض الناس يعمدون إلى الكلام بضرورة أو غير ضرورة فتجد من الناس من يتكلم في أحكام الإسلام عقيدة وشريعة دون علم، وتجد من يتكلم في شؤون الطب والهندسة أو الكيمياء وهو غير عارف بحقائق تلك العلوم، وقد يذهب البعض إلى المماراة والمباهاة بما يقول حتى إنه ليدافع عن رأيه ولو أدى ذلك إلى الفرى خشية أن يقال أنه جاهل أو مخطئ. وهناك من يطلب الحديث ويجتر أقوالاً مكرورة وأفكاراً مطروحة من زميل أو اثنين سبقوه بالحديث فيصر على الكلام تاركاً شجاعة الموقف والحق بأن يقول اكتفي بما ذكره بعض الزملاء مما كنت سأقوله، وإن كان البعض على قلتهم يقولون ذلك، فكثرة الكلام وتكراره قد لا يكون من الحكمة لأن ذلك فيه تبيد للوقت والجهد مما ينأى عن إنضاج التوصيات والقرارات وتحييرها بل والتأخر في الالتفات إلى معالجة موضوعات تنتظر البحث والدرس وهي ذات أهمية كبيرة لمصلحة الوطن والمواطن.

وهناك بعض الزملاء في مجلس الشورى السعودي يؤثرون الصمت لدواع كثيرة وهي أن الكلام فرض كفاية ولأنه ليست هناك ضرورة للكلام لما سبق أن قال به البعض خصوصاً وأن هناك تشابهاً في الأفكار المطروحة مع فارق في أسلوب العرض واختيار الألفاظ والعبارات، ثم إن المتحدثين كثير عندما يطلب شخص ما الكلام قد لا يصل الدور لطالبه، بل إن في ترك الكلام أمن وسلامة من خطر المسؤولين من الزملاء والمسؤولين والعاملين في وسائط الاتصال والإعلام. وترك الكلام من بعض أعضاء مجلس الشورى في المملكة العربية السعودية خلال الجلسات العامة للمجلس لا يعني أنه ليس لديهم القدرة على الكلام والتفكير، بل ذلك لا يعني أيضاً أن مناشط الأداء في المجلس مقصورة على الكلام خلال الجلسات العادية، بل هناك أوجه متعددة للأداء في المجلس من خلال التصويت على مشروعات الأنظمة والاتفاقيات، وتقارير الأداء الحكومي للوزارات والمؤسسات خلال الجلسات العادية، كما أن قدرت بعض أعضاء المجلس يهيم ظهورها خلال فعاليات العمل في اللجان المختصة، إضافة إلى ما يكلف به عضو المجلس من أعمال داخل اللجنة التي يعمل فيها أو ما يسند إليه من قبل رئاسة المجلس أو أمانته العامة، وما يمكن أن يقدمه عضو المجلس من مقترحات وآراء شورية لمصلحة الوطن والمواطن، إذن على من يريد الكلام أن يفكر ويتدبر فيما سيقول وما إليه كلامه سيؤول لتحقيق المصلحة من عدمها وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم القائل: «وهل يكب الناس على وجوههم في نار جهنم إلا حصاد ألسنتهم».

* عضو مجلس الشورى



د. عدنان بن محمد الوزان ❖